# المعضلة السودانية

## أين نحن الان ؟

العدل
حزب العدل

# المعضلة السودانية: أين نحن الان؟

في ١٥ ابريل اندلعت الاشتباكات العسكرية بين شقي المكون العسكري (الجيش السوداني بقيادة الفريق البرهان وبين قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي)، اذ قامت قوات الأخير بالهجوم على العاصمة الخرطوم مستهدفة اكبر القواعد العسكرية "قاعدة مروى" ومحاصرة محيط القصر الرئاسي والقيادة العامة فضلاً عن التوجه لمطار الخرطوم ومحاولة قوات الدعم السريع السيطرة على النقاط الحيوية في العاصمة، وهو الامر الذي يثير عدة تساؤلات ابرزها ماهي أسباب هذا الخلاف بين شي المكون العسكري السوداني؟ ولماذا تطور بهذا الشكل؟ وما هي أبرز السيناريوهات المتوقعة.

**-قشة قصمت ظهر بعير.**

عشية عقد اخر ورش الحوار بين أعضاء المكونين العسكري والمدني-في إطار الاتفاق الاطاري- والتي كانت من المخطط بعدها توقيع الاتفاق النهائي مطلع الشهر مايو للمضي قدما في مرحلة الانتقال الديمقراطي وكتابة دستور جديد وعمل انتخابات لتسليم السلطة لحكومة مدنية وبموافقة (البرهان /حميدتي) فقد تم الإعلان عن ضرورة ادماج قوات الدعم السريع والحركات المسلحة داخل صفوف الجيش وفقاً للخطوات الاتية: تسليم سلاح الدعم السريع والخضوع لمعايير الكفاءة ووقف حركة التجنيد داخل صفوف الدعم السريع.

فبينما يرغب البرهان وقيادات الجيش ان تتم عملية الدمج سريعا خلال عام ، يري حميدتي ان عملية الدمج يجب ان تتم خلال ١٠اعوام وهو ما يعني ضمنيا المماطلة في اتمام تلك الخطوة، وبينما يرغب البرهان في تسليم السلطة لحكومة مدنية منتخبه بمشاركة مختلف القوى السياسية، فان قرار الدمج وفق شروط فنية لازمة سوف يضع حميدتي ننفسه تحت تصرف قيادات الجيش وبالطبع الامر الذي لن يسمح به، وهو ما أكدته الخطوات التصعيدية من الميليشيات في الخرطوم في ١٥ابريل الماضي، ويمكن القول ان المعايير التي حددتها المؤسسة العسكرية لإدماج الدعم السريع والحركات المسلحة الاخرى واشتراطها تنفيذ هذا للمضي قدماً في استكمال متطلبات الاتفاق الاطاري من شأنها المحافظة على وجود جيش وطني سوداني والتخلص من وجود مرتزقة غير مؤهلين لممارسة دور على الساحة السياسية.

واما فيما يخص المكون المدني والذي قد ضربة الانقسام السياسي والتناحر الداخلي اذ يمكن لاي قارئ للمشهد ان يصل لنتيجة مفادها "ان القوى السياسية السودانية اتفقت على الا تتفق" وهو

الوضـــع الذي افضـــى بالنهاية الى قول بعض الأطراف محســـوبة على قوى الحرية والتغيير اما الاتفاق السياسي وفق رويتهم او الحرب.

**-تداعيات مؤكدة.**

في الواقع ان أسباب اندلاع الخلافات بين شقي المكون العسكري( البرهان وحميدتي) كثيرة، فعلى الرغم اتفاق كلا الرجلين على الانقضـاض على اتفاق السـلام الموقع في جوبا لتقاسـم السـلطة الشامل بين ( المكون المدني والمكون العسكري) في ٢٥اكتوبر ٢٠٢١ ،فأن أسباب الخلاف كثيرة أولها رغبة القادة العسكريين في إقامة جيش سوداني وطني وهو ما يتطلب ادماج عناصر قوات الدعم الســـريع داخل صـــفوف القوات المســـلحة وهي بالفعل القرارات التي اتخذها البرهان في ٢٦مارس الماضي وقد حدد المعايير اللازمة لإدماج تلك القوات واستيعابها داخل صفوف الجيش الوطني وهو ما ينطوي على عده تحديات مرتبطة بطبيعة الافراد انفسهم –شق كبير منهم مرتزقة من تشـاد وأفريقيا الوسـطى ونيجيريا– والعقيدة العسـكرية والتي لم يتربوا عليها اصـلاً بسـبب طبيعتهم فضلاً عن التدريب وأساليب وقواعد الاشتباك اذ يفتقر افراد الدعم السريع كل ما سبق، وينتهوا أسلوب وتكتيكات حرب العصابات او حروب المدن وربما هذا هو سبب تقدمهم في بداية الامر ، وبالمقابل فقد صرح "حميدتي" بضرورة اصلاح وهيكلة المؤسسة العسكرية.

وثاني هذه العوامل هو الرغبة في لعب دور سـياسـي في المرحلة القادمة فعلى الرغم من اعلان (حميدتي والبرهان) بضـرورة تسـليم السـلطة لحكومة مدنية منتخبة الا ان البعض يرى ان كلا الرجلين لديهما طموح سـياسـي، حيث حاول حميدتي تطوير علاقاته ببعض التيارات السـياسـية داخل قوى الحرية والتغيير (قحط)، كما أعلن اســـفه على انقلابه مع البرهان –قرارات أكتوبر ٢٠٢١– على مخرجات اتفاق تقاسم السلطة الشامل الذي كان يسعى لضم اكبر عدد ن القوى السـياسـية والحركات المسـلحة بالسـودان، فيما اعلن البرهان عن رفضـة محاباه بعض القوى السياسية(قوى الحرية والتغيير) على القوى السودانية الأخرى.

وعلى جانب اخر فوفقاً لبعض التيارات اليسـارية والتي اعلنت عن عقدها مشـاورات مع الجانبين الا انها لم تفضـي لشـيء بل اتخذها (حميدتي ) ذريعة لإلصـاق التهم بالبرهان، ومما زاد الامر تعقيداً هو مهاجمة اكبر الســـجون الســـودانية (كوبر) وخروج رموز نظام البشـــير واعلانهم الاصـــطفاف مع قوات الجيش وهي الذريعة التي روجها (حميدتي ومؤيدوه) بأن رموز النظام

السابق تتحكم في المؤسسة العسكرية والجيش السوداني، وهو مما دأب على انكاره "البرهان" مؤكداً ان البشير ننفسه لم يصنع الجيش وان المؤسسة العسكرية لا تضم اخوان مسلمون.

اما الامر الذي نجح فيه حميدتي خلال الفترات السابقة وهي تكوين شبكة علاقات خارجية قوية سواء على المستوى الإقليمي او الدولي، فالمعروف ان علاقات ومصالح حميدتي قوية سواء بالدول المنخرطة بالالية الرباعية واثيوبيا وإسرائيل وروسيا وغيرها من القوى الدولية والاقليمية الفاعلة في السودان، وبالتالي فأن احد اهم اسباب تدهور الأوضاع بين الرجليين هو تدخلات ومصالح بعض القوى الدولية والإقليمية التي بالطبع لن تراعي الا مصالحها وبعيدا عن مصالح الشعب السوداني الشقيق، ويمكن اعتبار حالة الحياد الدولي من جانب القوى الدولية والإقليمية مفسره لموقفهم إزاء ما يحدث في السودان اذ جرت العادة الى انتهاج قاعدة "ننتظر لنرى" ما سوف تسفر عنه الاحداث .

وعلى ايه حال، فأن السودان كبلد افريقي يعاني من عدة مشاكل داخلية سببها نظام البشير فضلاً عن أزمات الاندماج الوطني، والفشل الاقتصادي والتناحر الداخلي والانقسام السياسي ، فضلاً عن انتشار الحركات المسلحة والنزعات الانفصالية سواء في دارفور او جنوب كردفان او النيل الأزرق اذ هناك قوات الدفاع الشعبي وهي كله ظروف قد بلورت الصراع المسلح الحالي بين مؤسسة عسكرية تقاتل لتبقى وتحافظ على تماسك الدولة وبين مليشيا مسلحة تحاول الانقضاض على السلطة والاستئثار بالحكم وإزاء هذا الوضع فإننا امام احدى السيناريوهات الاتية ، اما نجاح البرهان في حسم المعركة في الخرطوم لصالحة في هذا الحالة سيتم التخلص نسبياً من قوات الدعم سواء بالعفو عن من يترك السلاح –وفق قرارات العفو الصادرة من البرهان– او الاعتقال او الدمج والتسريح وتراجع الميليشيا الى معاقلها في دارفور، ويمكن هنا الاشارة الى امكانية نجاح "حميدتي" في استغلال فترة الهدنه المفروضة لإعادة الضبط والانتشار مما يطيل امد الواجهات بين الطرفين، والسيناريو الثاني هو استمرار الاقتتال الداخلي الى ان يصل الطرفان لنتيجة مفادها ان المفاوضات والحوار هو خير وسيلة لتسوية هذا الصراع سلميا والى ان نصل لتلك النقطة والتي تبدو بعيدة التحقق ،فان من يدفع فاتورة هذا الصراع هو المواطن السوداني الذي عانى ولايزال يعاني من عدم الاستقرار السياسي في بلاده، واخيرا هو ان نشهد تدخلات إقليمية ودولية لدعم هذا الطرف او ذاك وبالتالي نصبح امام حرب إقليمية تداعياتها ستطال الاقليم بأكمله واكثر.